اختلاف العلماء في جواز التفسير بالرأي

قال فريق من العلماء بعدَمِ جواز التفسير بالرأي، وأنَّ التَّفسير علم موقوف على السَّماع والرواية؛ فلا مجال فيه للآراء والاجتهادات، فما أتانا منه عبر هذا الباب؛ أخذنا به وسلَّمنا له، وما لم يكن كذلك؛ أعرضنا عنه ورَدَدْناه، **وأهم أدلَّة هؤلاء المانعين** لهذا اللون من التفسير ما يأتي:

١ - **من القُرآن**: قوله: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [النساء:٥٩] ؛ أي: أنَّ التَّفسير مَوْقوفٌ على السَّماع بحَسَب ما أستنبطوه هم من فحوى هذه الآية الكريمة.

٢ - **من السنة**: قوله ﷺ: (من قال في القُرآنِ برأيه فأصَابَ؛ فقد أخطأ))، و((من قال في القُرآنِ برأيه؛ فليتبوأ مقعده من النَّار)).

٣- **من أقوال الصَّحَابة:** قول أبي بكر وقد سُئِلَ عن معنى «الأب» في قوله : ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبّا ﴾ [عبس: ٣١] : أيُّ سماء تُظِلُّني، وأيُّ أرض تُقِلُّني إن أنا قلتُ في كتاب الله برأيي، أو بما لا أَعْلَمُ!

ووَرَدَ عن علي رضي الله عنه أنه قال: ((لو كان الدِّينُ بالرَّأي؛ لكانَ أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه))؛ فكان ذلك دليلاً عندهم على أنَّ الدِّين ومسائله وأحكامه إنَّما تُؤخذ جميعاً من النصوص النقلية لا من الآراء العقلية، ولا من الاجتهادات الشخصية!

٤- **من أقوال التابعين**: قول الشَّعْبي: ((والله ما من آية إلا وقد سألت عنها؛ ولَكِنَّها الرواية عن الله !))، وقول مسروق بن الأجدع: ((أتقوا التَّفسير؛ فإنَّما هو الرواية عن الله !))؛ فالقولان دليلين يُضافان إلى ما تقدَّم في الاستدلال على مَنْع جواز التفسير بالرأي لدى من قال بذلك.

****

في حين ذهب فريق آخر منهم إلى ضرورة الانفتاح على آراء الآخرين، والاستماع إلى أقوالهم، وأن لا نَحجُرَ واسعاً جعل الشَّرعُ لنا فيه فُسْحةً، **ومن أهم أدلَّة المجوّزين للتفسير بالرأي المنضَبِطِ** ما يأتي:

١ - **من القرآن الكريم**: قوله تعالى : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

٢ - **ومن السُّنَّة المطهرة:** ما رُوِيَ من أنه ﷺ دعا لابن عباس رضي الله عنهما بقوله: ((اللَّهُمَّ فقهه في الدِّين، وعلِّمْهُ التَّأويل))، وتأويل القُرآن ليس إلا فهمه الذي يمنحه الله إيَّاه.

٣- **ومن أقوال الصحابة** : ما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى «الحكمة» التي جاءت في قوله : ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، أنه قال: هي التفسير

.